صورة الإنسان بين المرجعيتين الإسلامية والغربية

عمار قاسمي
أستاذ محاضر في العقيدة الإسلامية والفلسفة

كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة -الجزائر

ملخص البحث: تعالج هذه الورقة موضوع (صورة الإنسان بين المرجعيتين الإسلامية والغربية) من خلال الكشف عن أصوله التي ينضبط بها تعريفه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهي: الفكر والغرائز والعقائد والأعمال؛ «لأن الإنسان (حسب عبد الحميد ابن باديس) إنما هو إنسان بفكره وغرائزه وعقيدته وأعماله، المودعة كلها في جزئه المحسوس الفاني وهو الجسد، وجزؤه المعقول الباقي وهو الروح، وبهذه الأصول ينهض الإنسان أو يسقط»، وتضَعُ الورقة هذا المفهوم القرآني كمعيار للموازنة والقياس أثناء تتبع السيرة الذاتية لمفهوم الإنسان في الحقول المعرفية والشعب العلمية، وتكشف عن مختلف العمليات التي طرأت عليه؛ كالعبث والطمس والإزاحة والتفكيك والتخنيث والتخبيث و.. وظروف وملابسات هذه التحريفات وما نتج عنها، وما سينتج عنها، بغية تذكير البشرية بالمفهوم الأصل -إنسان الفطرة-، علها تحافظ على ما تبقى منه وتنقذ الحضارة البشرية من «الفتنة والنكبة والهلاك (النورسي)»، وتحاول الورقة استشراف سبل استعادة العناصر الأصلية المفقودة وتطيب مفهوم الإنسان قبل أن يهاجر بلا رجعة.

الكلمات المفتاحية: التجربة الإسلامية، التجربة الإيمانية، التجربة الإحسانية، الرجولة، الفتوة.

Comparing the Image of Man between the Islamic and Western Sources

Ammar Gasmi

Lecturer in Islamic Creed and Philosophy

El-Emir Abdul Qader University of Islamic Sciences, Constantine, Algeria

ammar.gasmi06@yahoo.fr

Abstract: This paper addresses the subject of "Comparing the Image of Man between the Islamic and Western Sources" by uncovering the principles that define this image in the Quran and Sunnah, namely, his thoughts, instincts, beliefs and deeds. This is because Man (according to Abdul-Hamid Ibn Badis) is composed of intellect, instincts, beliefs, and deeds, which are all placed in the physical part of the perishable body, and the remaining nontangible part is the soul. Therefore, based on these elements, Man either rises or falls.

This paper also establishes this Quranic concept of Man as a criterion for comparison and measurement while tracing the history of the concept of Man and uncovering some of the various types of distortions that have afflicted this concept. The objective is to remind humanity of the necessity of preserving what is left of the human instinct and to save the human civilization from "disorder, disaster and destruction (Nursi)".

The paper attempts to explore the ways in which the concept of Man may be restored, as well as ways to improve this concept before its essence deteriorates irreversibly.

Keywords: Islamic experience, faith experience, compassionate experience, masculinity, chivalry.

https://doi.org/10.29117/jcsis.2019.0217

© 2019 Gasmi, licencee ***JCSIS***. This is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (CC BY-NC 4.0), which permits any noncommercial use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author(s) and sources are credited.

المقدمة

صورة الإنسان بين المرجعيتين الإسلامية والغربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام عليى سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين.

منذ أن ظهر الإسلام والتدافع قائم بينه وبين قوى الكفر، التي تريد أن تحرفه وتمارس عليه أبشع الطرق لتضعفه في قلوب معتنقيه أو تلغيه إلغاء كليا، وبما أن الإسلام يتمحور حول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهو موجه إلى الإنسان، فإن قوى الكفر التي يتزعمها الشيطان، تتجه إلى إفساد هذا الإنسان، لأن بفساده تفسد الحياة فيرجع الدين غريبا كما جاء غريبا.

وإذا كان الإسلام يريد أن يرتقي بالإنسان، ليقترب به من الإنسان الكامل؛ القدوة الحسنة المصطفى ﷺ، فإنه يمكن أن نطرح الأسئلة التالية:

كيف يتدرج الإنسان في مراتب الإسلام المختلفة حتى يقترب من هذه الصورة (صورة الإنسان الكامل)؟ وما هي صور الإنسان في هذه المنازل والمدارج التي ينزلها؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ وما هي صور الإنسان إذا سلك طريقا غير طريق الإسلام؟ وكيف يقع في هذه الصور؟

قبل الإجابة عن هذه الاستشكالات يسلم البحث بوجود حقلين معرفيين؛ حقل معرفي إسلامي بمرجعية إسلامية، وحقل معرفي غربي بمرجعية غربية يهودية نصرانية أو إلحادية شركية أو مجوسية، ويفترض؛ أن صورة الإنسان في الحقل الأول تتخذ منازل حسب مراتب الإسلام؛ التجربة الإسلامية، التجربة الإيمانية، التجربة الإحسانية، أما صور الإنسان في الحقل الثاني فتنزل في دركات حسب درجة الابتعاد عن الدين وإتباع الشهوات من دركة الأنعام إلى دركات أظل من ذلك سبيلا.

ولما كان لفظ "إنسان" من الكلمات المحورية في البناء الحضاري، وكانت صورة الإنسان الذي أفرزته التجارب الحضارية والتاريخية الغربية المهيمنة بعيدة عن الصورة التي أوضحها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فإن هذا البحث يهدف إلى استعادة هذه الصورة من خلال استرجاع مفهوم الإنسان كما بينته هذه المصادر التأسيسية، وبث الروح في التربية الإسلامية، القائمة على التجارب الثلاثة (الإسلامية والإيمانية والإحسانية)، بجميع مدارجها ومنازلها، كمنهج يعني بتربية الروح والنفس والقلب والجسم وتدريبها على العمل الصالح لتُطيِّب هذه

الكلمة وترفعها لتصعد إلى بارئها بالتدريج من إنسان الفطرة إلى الرجولة إلى المروءة ثم الفتوة والرجل الأمة (الخلق العظيم)، وتلافي النزول به إلى دركة الأنعام أو أظل من ذلك سبيلا (الإنسان الحمار والإنسان الكلب والإنسان القرد والإنسان الخنزير..)، ولتحقيق ذلك يسلك البحث منهج الاستقراء للكشف عن الأرضية التي استمد منها عقل المسلم صورة الإنسان ومفهومه، من خلال استنطاق المعاني والدلالات التي تسللت ومثلت أرضية أساسية وصورة ذهنية ذات ظلال معينة ماثلة في عقولهم، أبعدتهم بطريقة أو بأخرى عن الصورة الحقيقية من خلال طرق الصراع المفاهيمي، ومنهج الاستنباط في استخلاص مفهوم الإنسان وصورته من المصادر التأسيسية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والموروث الحضاري للأمة المسلمة.

المبحث الأول: مبررات استخدم مصطلح "صورة الإنسان"

١ - الصورة في اللغة العربية: الصورة في اللغة العربية لها خمسة معان يمكن جمعها في معنيين رئيسين: معنى مادي يضم؛ (الشكل والظاهر والهيئة)، ومعنى معنوي يجمع (النوع والصفة)، يقول أحمد بن فارس: «صَوَرَ: كلمات كثيرة متباينة الأصول»[١] منها «الصُّورَةُ صورة كل مخلوق، والجمع صُوَرٌ، وهي هَيْئَةُ خِلْقَته»[٢]، ويقول الفيروز أبادي: «الصورة بالضم؛ الشكل، وتستعمل بمعنى النوع والصفة»[٣]، ويقول ابن منظور: «صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته»[٤] ويُحدد للصورة ثلاثة معان: (ظاهر، هيئة، صفة)، رغم أن الصفة أعم من الصورة لأنها تطلق على ما هو في حكم الحركات كالصوم والصلاة[٥]، لهذا يمكن تصنيف الصورة، إلى صنفين كبيرين؛ صورة مادية، وصورة معنوية، وخمسة أصناف جزئية؛ صورة شكلية، وصورة خارجية جوهرية وعرضية، وصورة نوعية وصورة ذهنية[٦]، منها تنبثق آراء الفقهاء والحكماء والمتكلمين في هذا السياق.

وستتضح أهمية هذا التقسيم -النظري فقط- حين نجد أن القرآن الكريم يعني بذكر نوعين من الخلق بالنسبة للإنسان، الخَلق المادي والخَلق المعنوي [٧]، وأن صورة الإنسان تتعين بحسب العقيدة التي يؤمن بها ودرجة قربه من الله سبحانه وتعالى، فيصل إلى أحسن تقويم أو يرتد أسفل سافلين.

٢ - مصطلح الصورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: ورد لفظ «صورة» ثمانية مرات في القرآن الكريم

(١) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:٣، ص:٣١٩.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص:٣٢٠.
(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص:٤٢٧.
(٤) محمد، ابن منظور، لسان العرب، ص:٢٥٢٣.
(٥) أبي البقاء أيوب بن موسى الحسني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص:٣٧٤.
(٦) المصدر السابق نفسه، ص:٥٥٩.
(٧) أحمد إبراهيم مهنا، الإنسان في القرآن الكريم، ص:٢٩.

منها واحدة بصيغة اسمية تمثل أحد أسماء الله الحسنى)المُصَوِّر [1]، ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٤) ، والسبعة الباقية بمثابة صيغ فعلية تمثل فعل التصوير، وتذهب أغلب التفاسير القديمة بالرواية إلى ربط اسم (المُصَوِّر، باسمي، الخَالِقُ الْبَارِئْ) واعتبار أن الخلق: هو التقدير، والبرء: هو التنفيذ على غير مثال سابق، و(المُصَوِّر): هو إيجاد الشيء على الصفة التي يريد[2]، وتربط التفاسير القديمة بالدراية، الخلق بالإرادة، والبرء بتأثير القدرة وإيجاد الذوات من العدم، و(المُصَوِّر) بإيجاد الصفات[3] وتسير التفاسير الحديثة على النهج نفسه[4]، ويتميز عنهم سيد قطب بلطيفة جليلة اكتشف فيها «أن توالي هذه الصفات المترابطة اللطيفة الفروق، يستجيش القلب لمتابعة عملية الخلق والإنشاء، والإيجاد والإخراج مرحلة، مرحلة –حسب التصور الإنساني– فأما في عالم الحقيقة فليست هناك مراحل ولا خطوات، من هنا كان التمهيد للرحلة الكبرى، بتمكين الله للجنس البشري في الأرض، كحقيقة مطلقة، قبل أن تبدأ قصة البشرية تفصيلا بأحداثها المثيرة؛ إعلان ميلاد الإنسان في احتفال مهيب في رحاب الملأ الأعلى يعلنه الله عز وجل، زيادة في الحفاوة والتكريم، وتحتشد له الملائكة يندس فيهم إبليس، وتشهده السماوات والأرض، وما خلق الله من شيء، إنه أمر هائل وحدث عظيم في هذا الوجود.

ولهذا كان اختيار مصطلح «صورة الإنسان» لأن (المُصَوِّر) اسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العلى، ولأنه سبحانه وتعالى صوَّر الإنسان هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة جسدا وروحا، الكاملة شكلا ووظيفة وصفاتا، تنطوي على الجلي الظاهر المبهر الجمال، والخفي الباطن المكنون الأسرار، الذي يدعوا إلى التدبر الطويل، لقد اعتنى الله سبحانه وتعالى بالإنسان عناية خاصة في خلقه وحسن تركيبه وحسن تقويمه وحسن تعديله في هذه الصورة الفائقة الجمال، سواء في تكوينه الجسدي البالغ الدقة والتعقيد أم تكوينه العقلي الفريد أم تكوينه الروحي العجيب، فقد سوى نفسه على الفطرة السليمة والجبلة التوحيدية، وألهمها فجورها وتقواها، ليختار الإنسان بإرادته.

فصورة الإنسان إذن خلقها الله تعالى نقية صافية والإنسان نفسه هو الذي يحدد مصيرها؛ فإما أن يبقيها على سواء الفطرة ويُكْمل بالإيمان والعمل الصالح، ليرتفع بها إلى مدى يفوق مقام الملائكة المقربين، حتى ينتهي بها إلى حياة الجمال والكمال في دار الكمال، وإما أن ينحدر بها أسفل سافلين، حين ينحرف عن الفطرة السليمة ويحيد عن الصراط المستقيم، ويصبح كالأنعام بل أظل سبيلا، ويستمر في الانحدار حتى يستقر في الدرك الأسفل من نار

(١) راجع: عمر سليمان الأشقر، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، ص:٦٩. وكذلك: –محمد متولي الشعراوي، أسماء الله الحسنى، ص:١٣٣.
(٢) أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، ج:٢، ص:٣٤٣.
(٣) محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج:٢٩، ص:٢٩٥–٢٩٦.
(٤) محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، مج:٧، ص:٢٩٦.

جهنم.

٣- مصطلح الصورة في التداول الغربي

تَتَبَّع الباحث هشام المكي[١] مصطلح Image -في بعض جوانبه- في التداول الغربي داخل حقله المعرفي وخارجه، ووجد أن أصوله تمتد إلى اللغة اللاتينية في Imago وإلى اللغة اليونانية في Icon، وتبين له أن معانيه تتراوح بين؛ (إعادة الإنتاج طبق الأصل)، و «إعادة الإنتاج بواسطة المحاكاة»[٢]، وقد أبدع هشام المكي حين كشف عن إزاحة المعنى الإسلامي للصورة والتصوير والمصور واستبداله بالمعنى الغربي الذي استُخدم في بناء النماذج الإدراكية والبراديغمات الكليانية Paradigme holiste[٣]، وترسَّخ إبداعه أكثر حين تفطن إلى ضرورة استرجاع اللغة العربية، التي باسترجاعها يعود الدين[٤] بكلماته ومفاهيمه، فيطرد من حقله المعرفي كل المفاهيم الدخيلة، أو تنزهق من تلقاء نفسها ﴿**وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقًا**﴾ (الإسراء:٨١).

وهناك عدة مصطلحات مقاربة من قبيل؛ Picture، Portrait، Draw، Figure، Illustration Paint، Likeness، Form/shape، False، لكنها تصب في المعاني التالية: جعل له شكلا وتخيله[٥]، صورة ذهنية وتخيُّل[٦]، وصف أو تصوير حي يصف بطريقة نابضة للحياة لكن دائما مرتبطة بالخيال والتصور الذهني صور لكنها تمثل فقط المظهر الخارجي ويصور بالزيت[٧]، صورة شَبه وصورة زائفة[٨]، ويمكن إجمال هذه المعاني في كلمة جامعة؛ الصورة أو التصوير هو تحريف الذهن عن الصورة الحقيقية وإيهامه بصورة خيالية مفارقة للواقع، أو هو محاولة تخيل صورة في الذهن لماهيات لا يمكن تصويرها، وقد انتبه الشهرستاني لخطورة مصطلح الصورة -في وقت مبكر- بالنسبة لظهور التجسيم والتشبيه[٩]، وساهم الإعلام في صعود الصورة وسقوط الكلمة، وغدا معنى الصورة يحدد بالسياقات التاريخية والاجتماعية التي تُربط بها حتى وإن كانت مفارقة لواقعها[١٠]، وأصبحت الصورة هي التي تحدد التوجهات الكبرى وتغذيها مضمونيا[١١] وسيكتفي البحث بهذه الإشارات حتى لا يقع في مصادرة عن المطلوب، إذا تتبع السيرة الذاتية لمصطلح Image تطورا وتاريخا ومآلا في الحقل المعرفي الغربي.

(١) باحث في التواصل والتنمية المغرب، البريد الإليكتروني: almofakir@gmail.com.

(٢) هشام، المكي، «بين الصورة واللغة هل أصبحت الحياة طقسا ثابتا للمحاكاة»، ص:١٢٢-١٢٣.

(٣) طالع: -آلان تورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ص:١٥-٢٠.

(٤) طالع: -الشاطبي، الموافقات، ج:٥، ص:٥٣.

(٥) إلياس أنطوان، قاموس إلياس العصري، ص:٣٨٤.

(٦) مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص:٢٦٧.

(٧) منير البعلبكي، المورد الحديث، ص:٥٧٠/ ٦٦٦/ ٨٩٥-٨٩٦.

(٨) أديبة فرح وآخرون، القاموس، ص:٥٥٤.

(٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ص:٩٤-٩٥.

(١٠) محمد حسام الدين إسماعيل، الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، ص:٣٥ وص:٧٤.

(١١) حسن مظفر الرزو وآخرون، ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، ص:٦١.

المبحث الثاني: صور الإنسان في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

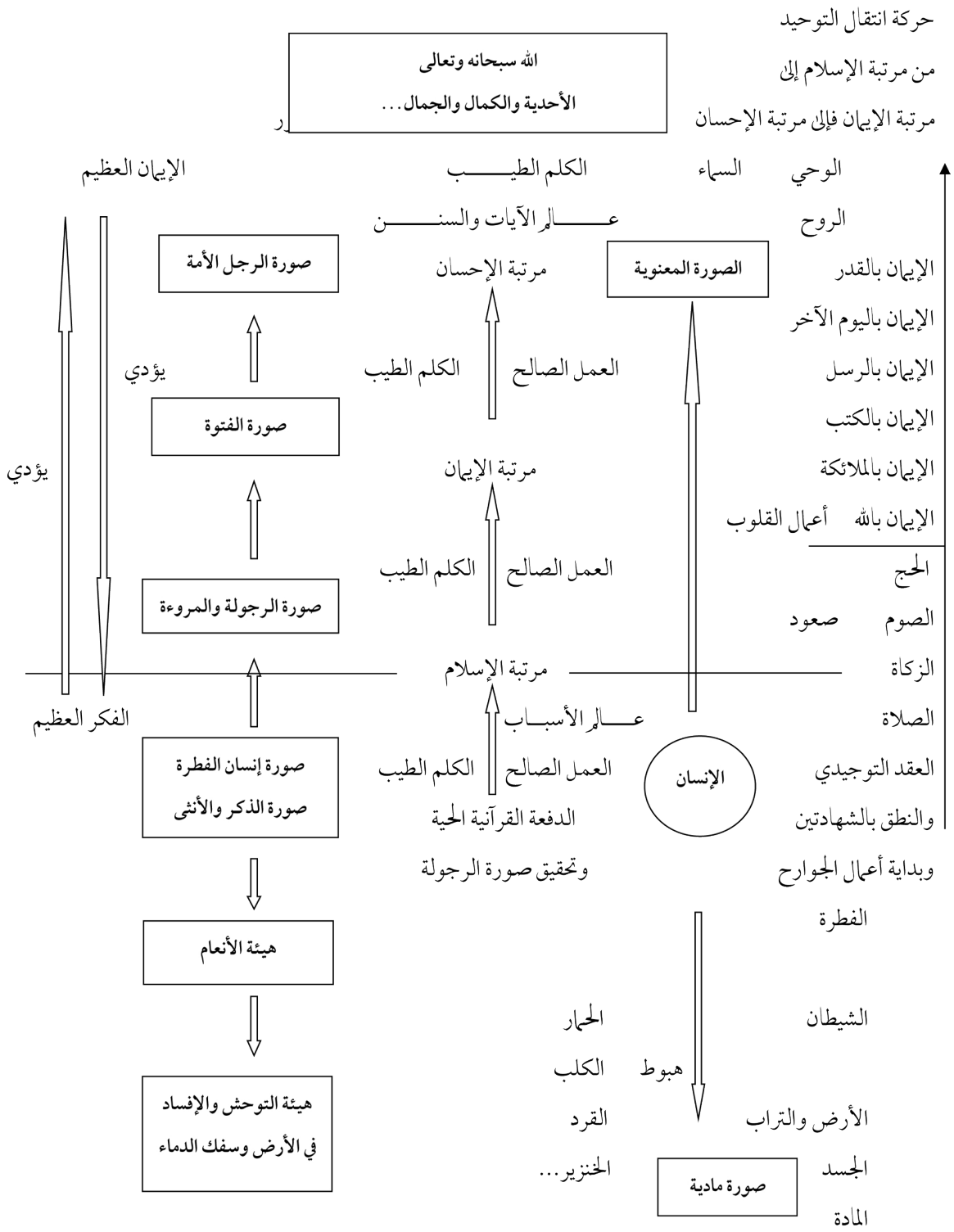

(الشكل ١)

(الشكل١) يوضح نوعين من الصور للإنسان؛ صور الصعود والارتفاع والدرجات والمنازل وهي أربعة: الرجل، المرء، الفتى، الرجل الأمة، وصور الهبوط والانحدار والدركات، كصور الأنعام أو أظل من ذلك سبيلا كالحمار والكلب والضبع والقرد والخنزير.. والصورة الوسط هي صورة إنسان الفطرة، وإذن ما هي القوى التي توجه صورة الإنسان فترفعها إلى أعلى عليين، إلى مرتبة الكمال والجمال؟ أو تهبط بها أسفل سافلين؟

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حدد حقيقة هذه القوى (النعم) وعين دورها، ومكانة الإنسان في الكون، ورسم علاقته بكل عناصره وبكل ما يحويه من كائنات سواء كانت ظاهرة أو خفية.

وتنظيم هذه العلاقة وتوجيهها الوجهة الصحيحة، يرجع إلى درجة ارتباط الإنسان بالوحي، والاهتداء بهذه المصادر، ولتحقيق ذلك يعقد الإنسان النية للدخول إلى الإسلام (التوبة)، فيبدأ بنطق الشهادتين، ثم يشرع في أداء العبادات، والالتزام بالمعاملات، فترتفع مرتبته الأخلاقية إلى المرتبة الإسلامية وتتشكل صورة الرجل "فإن من نزل منزل التوبة وقام مقامها، نزل في جميع منازل الإسلام، فإن التوبة الكاملة متضمنة لها"[1]، وكلما أتقن العبادات وأدى الفرائض على أتم وجه وزاد في النوافل وارتفع في مراتبها وأحسن المعاملات اقترب من مرتبة الإيمان فيبدأ بصورة المروءة وينتهي بصورة الفتوة.

فالعلاقة طردية جدلية؛ كلما زاد المسلم في إتقان العبادات وألتزم أكثر بالمعاملات، ارتفع إيمانه حتى إذا بلغ أعلى مراتبه وهي "الإحسان"، تشكلت صورة الرجل الأمة صاحب الخلق العظيم، فالمحتوى الداخلي للنفس الإنسانية هو المحور الأساسي الذي تدور حوله كافة الأعمال التعبدية، فأي عمل بنائي أو تغييري تقرره هذه الحالة.

١-صورة الإنسان في اللغة العربية

أَنَسَ، الإنسان «أصله إِنْسِيَّانٌ لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره: إنسيانٌ، إلا أنهم حذفوا الياء لمّا كثر الناس في كلامهم»[2]، «والإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع، واختُلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة، فقال البصريون: من الأَنَس فالهمزة أصل ووزنه «فعلان»، وقال الكوفيون: مشتق من النِّسيان فالهمزة زائدة ووزنه «أفعال» على النقص والأصل إنسيان»[3].

فلفظ الإنسان في اللغة العربية أكثر الألفاظ ارتباطا بالأخلاق الحميدة والعمل الصالح، وهذه أكثر اللطائف

(١) ابن قيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج:١، ص:٤٣٢.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ص:١٤٧.
(٣) أحمد بن محمد بن علي، الفيومي. المصباح المنير، ص:١٠.

الاتفاقية التي اجتمعت فيه: فهو يعني آدم ومن خرج من ظهره من بني البشر، من أدمة الأرض[1]، يتميز بالخُلطة والأُلفة والاتفاق والقرابة والوسيلة[2]، ويسعى إلى الإصلاح والتأليف بين القلوب والتوفيق ولَأَمِ الجروح، ونشر المحبة والاتفاق، وهو الذي يسعى ليكون قدوة وأسوة حسنة لأهله ولغيره، بالمعرفة والحذق ومراكمة الخبرة، حَسَنُ الظن، طيِّب الحديث، أنيس، حسن المنظر، صحيح المخبر، يصلح للشدة والرخاء، يتميز بالحرية والإقبال لكن بعد الاستئذان والاستعلام والنظر[3] واليقين، وهبه الله نعمة النسيان، وهو يشبه الكائنات الأخرى في التكاثر والحفاظ على النسل.

٢-صورة الإنسان الهندسية

نظرة فاحصة إلى الهندسة العامة لتركيب الإنسان، أو إلى أي جهاز من أجهزته[4] تثبت تلك الحقيقة وتحسمها ﴿**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**﴾ وهي هندسة يجتمع فيها الجمال إلى الكمال، ويتفاوت الجمال بين شكل وشكل، ولكن التصميم في ذاته جميل وكامل الصنعة، وواف بكل الوظائف والخصائص التي يتفوق بها الإنسان في الأرض على سائر الأحياء[5]، فقد خلقه في أحسن تقويم: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ (التين:٤) «بمعنى أن الله تعالى قد كرم الإنسان بخلقه في أجمل تركيب، وأعدل هيئة: في تفاصيل جسده، واستقامة عوده، وارتفاع هامته، وتناسق أبعاده ورجاحة عقله، وحرية إرادته، وطلاقة لسانه، وقوة بيانه، وقدراته النفسية والروحية الهائلة، وملكاته العديدة، وفطرته السليمة، وغير ذلك من الصفات التي خصه الخالق العظيم بها، وفضله بذلك على كثير مما خلق تفضيلا»[6]، فمهما توهمنا عن إنسان أنه قبيح أو ذميم فهو أجمل من كل كائنات الوجود.

فصورة الإنسان الهندسية مصدر للتدبر؛ آلاف المربعات والأشكال الهندسية و«النسب الذهبية»[7] تدخل ضمن هندسة الإنسان، المخلوق الوحيد الذي يمشي منتصب القامة مرفوع الرأس[8]، ينظر إلى جميع الاتجاهات بتوازن عجيب، على خلاف المخلوقات الأخرى.

(١) ابن منظور لسان العرب، ص:١٤٧.

(٢) الفراهيدي، كتاب العين، ج:١، ص:٩٢-٩٣.

(٣) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:١، ص:١٤٥.

(٤) طالع: -آن ساترباك وآخرون، أسس الهندسة الحيوية، ص:٧٠١-٧٢٣.

(٥) سيد، قطب، في ظلال القرآن، م.س، ص:١٥.

(٦) زغلول راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، ص:٤١٥.

(٧) النسبة الذهبية في الرياضيات هي ناتج حل المعادلة: (س) + ١ = (س)٢، وهو س١= ١+ جذر(٥) / ٢.

(٨) راجع: -ابن قيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، ص:٤٥٧-٤٥٨، وكذلك: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مجلد:١، ص:٥٣٩.

٣-صورة إنسان الفطرة

كلمة فطرة، لم تنجو من الاختلاف، رغم وضوحها فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ (الروم: ٣٠)، وقال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(١)، وأجمع السلف الصالح على أن الفطرة هي الإسلام، وقد وقف علي بن عبد الله القرني عند جذورها ورصد مختلف الاصطلاحات والدلالات التي تراكمت فيها عبر التاريخ، واستنتج أن للفطرة عدة معان في العربية وهي؛ الأصل والشق والخلقة والابتداء والاختراع والإيجاد من العدم، والقبول والشيء الحديث العهد (الطري)، والسنة، وبعد مناقشة التعريفات الاصطلاحية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي تراث التيارات والفرق الإسلامية، توصل إلى أن الفطرة هي الإسلام(٢) والتوحيد والاستقامة على الخُلق الحميد(٣).

وبالجمع بين المعاني اللغوية والمعاني الشرعية تنتج المعاني التي تحدد أصل خلقة الإنسان وصورته الفطرية وهي: رسوخ الإسلام والتوحيد في سريرته، يميل إلى التوحيد ويحبه، الحق مركوز في نفسه، يميل إلى السهولة واليسر في الاعتقاد والعمل، يتميز بالاستقامة والأخلاق والصبغة التي صبغا الله به، يعرف الله تعالى ويقر به وبالعهد الذي أخذه على أبناء آدم وهم في صلب أبيهم، وبسنن الأنبياء وطريقتهم من بعده، وإذا تخلى عن هذه الفطرة السليمة غدت «نفسه تواقة لحب الشهوات من النساء والبنين والبنات والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام»(٤).

٤-صورة الرجولة(٥)

الرجولة في اللغة العربية هي صفة، يبلغها الإنسان حين تصل ذكورته إلى أقصى شدتها وكمالها(٦)، والأنثى تتدرج في مراتب النِّسوة، إذا تزوجت وبدأ حملها(٧)، وقد تناول طه عبد الرحمن -حفظه الله- أربع مصطلحات

(١) البخاري، صحيح البخاري، دمشق: دار ابن كثير للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم: ١٣٨٥، ص:٣٣٤.

(٢) علي بن عبد الله القرني، الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، ص:٢٨-٢٩ وص:١٥١-١٥٥،

(٣) محمد سعد خلف الله الشحمي، سنن الفطرة، ص:٢٦.

(٤) أحمد محمد، الزيادي وإبراهيم ياسين الخطيب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص:٢٥.

(٥) هذه المصطلحات الأربعة الرجولة المروءة الفتوة والرجل الأمة اعتمدتها في ورقة بحثية أرسلت لمؤتمر حول شروط النهضة لمالك بن نبي نظمته جامعة خليفة بن حمد آل ثاني قطر أيام ٢-٣-٤ فبراير ٢٠١٩.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ص:١٥٩٦.

(٧) المصدر السابق نفسه، ص:٤٤٠٣.

لتأسيس النظرة الأخلاقية للهوية البشرية، واعتبرها متدرجة تدرجا تراتبيا من الأسفل إلى الأعلى، وهي؛ الإنسانية والرجولية والمروءة والفتوة، وتبين له أن لكل مصطلح معنيين حسي ومعنوي (أخلاقي)، فالمعنى الحسي للإنسانية هو «الصورة الآدمية» والمعنى الحسي للرجولة والمروءة هو «الكائن البشري الذكر البالغ»، والفتوة تعني «الكائن البشري الشاب الحدث»، أما المعنى المعنوي للإنسانية فهو «الكائن ذو الأخلاق» والرجولة هي «الكائن الذي ارتقت أخلاقه درجات» والفتوة تعني «الذي زاد في الارتقاء الخلقي درجات على الرجولة»، وكأن المروءة أكمل من الرجولة والرجولة أكمل من الإنسانية، أما الفتوة فهي أعلاهم مرتبة لأنها تمتاز عن الإنسانية بكمال التدين وتمتاز عن الرجولية بكمال القوة وتمتاز عن المروءة بكمال العمل[1] أما مرتبة الرجل الأمة فلم ترد عند طه عبد الرحمن.

وتتبع عصام العبد لفظ «الرجولة» في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ووجد أنه ورد بصيغ متعددة وكان في القرآن المكي أكثر منه في القرآن المدني، وأرجع ذلك إلى أن القرآن المكي يعالج قضايا العقيدة وتصحيح تصورات الناس، أما القرآن المدني فهو يخاطب مجتمع قد استقر عَقَديا وشرع في البناء الحضاري [2].

وبما أن الإنسان تحكمه ثلاث قوى أساسية؛ القوة الجسمية التي تتضمن الغرائز والقوة الفكرية التي تنتظم بالتَّعقُّل والقوة الروحية والوجدانية والنفسية التي تنتظم بالعقائد والأعمال، فإن الرجوع إلى الفطرة السليمة يقتضي تهذيب الغرائز بواسطة التدين لتتشكل الصورة الإنسانية أو صورة «إنسان الفطرة» وبداية الانطلاق للتدرج في المراتب العليا بداية بالرجولة، حيث تنشط القوة العقلية وتنتقل من خدمة الغرائز بعد أن كانت مجردة من الوحي -الضمير هنا يعود على القوة العقلية- إلى الارتباط بالقلب والبصيرة فيعجز العقل عن الإدراك ويكتشف حدوده فيساهم في نمو القوة الروحية، فتلتحم هذه القوى الثلاثة مشكلة مرتبة أخلاقية تسمى الرجولة، ويكون ذلك بواسطة اللغة وتعليم الأسماء، فالعلاقة بين اللغة وقوة الغريزة علاقة عكسية؛ إذ كلما تجاوزت الغريزة حدودها كلما ضعفت اللغة فضعف الوازع الديني، والعكس صحيح.

إذن فإنسان الفطرة قوة يُحتمل أن تتخذ مسارين؛ إما مسار أخلاقي معنوي نحو الرجولة، وإما مسار مادي غريزي، لهذا تنبأ الملائكة عليهم السلام بأن آدم u سيفسد في الأرض ويسفك الدماء قبل أن يعلمه الله سبحانه وتعالى

(١) طه، عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص:١٧٣-١٨٣.

(٢) طالع: -عصام العبد زهد، «الرجولة في القرآن الكريم دراسة موضوعية»، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، العدد ٠٢ من المجلد ١٨، (يونيو ٢٠١٠م)، ص:١٨١-١٨٥.

الأسماء، فبداية الرجولة إذن تكون باستعادة الفطرة السليمة عن طريق اللغة العربية، وتطبيق أركان الإسلام[١]، وإلا أصبح الإنسان كالأنعام أو أضل سبيلا، فتهذيب الغريزة شيء أساسي حتى لإعادة بناء المجتمعات.

٥-صورة المروءة

في العربية مشتقة من الفعل الثلاثي المجرد «مَرَأَ» على وزن فعل والذي يعني: تطيّب وأصبح خفيفا وهنيئا ومحمود المغبة[٢]، «والمروءة: كمال الرجولة، فيقال: تمرّأ الرجل، أصبح ذو مروءة، (...) والمروءة الإنسانية»[٣]، والمَرْءُ: الرجل مقابل، المرأة التي هي تأنيث للمرء[٤]، وكما أن تحقيق مرتبة الرجولية مرتبط باللغة العربية والزيادة في التّديُّن، فإن مرتبة المروءة كذلك، كتب عمر بن الخطاب لأبي موسى: «خذ الناس بالعربية فإنه يزيد في العقل ويثبت المروءة»[٥]، فالمروءة صورة نفسية[٦] يصل إليها الإنسان، بأفعال يحصلها من الزيادة في تحصيل اللغة العربية والزيادة في التدين حتى يصل إلى درجة العفة والحرقة، وموافقة الظاهر للباطن.

أما في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فتوجد صور كثيرة مضمرة للمروءة وأفعال جليلة تبين كيفية صناعتها، بل أن القرآن-والسنة بالطبع- كله يدعو بتدرج دقيق وعجيب، إلى بلوغ الخلق العظيم، خلق المصطفى ﷺ، وقد ورد لفظ "المرء" في ثلاثة مواضع؛ قوله تعالى: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا**﴾ (البقرة:١٠٢) وقوله أيضا:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ (الأنفال:٢٤) وقوله أيضا: ﴿**إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾ (النبأ:٤٠)، هذه الآيات الثلاثة تعكس ثلاثة صور رهيبة تستوجب اليقظة الدائمة، لأنها تضع شرطين أساسين لتحقيق المروءة، الأول: هو الزوجة الصالحة لتحقيق «المجتمع العظيم»، والثاني: علاقة الرجل بقلبه[٧] لتحقيق «الإيمان العظيم»، وهذه الصور الثلاثة هي الأولى: «إظهار الأمر في أقبح صورة (...) أن يتمكن السحرة من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجته»[٨]، والثانية: تبين ضرورة الاستجابة لدعوة الله ورسوله ﷺ لأن الله تعالى هو الذي يحدد حياة القلب أو موته "وإنها لصورة تهز القلب ويجد لها المؤمن

(١) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص:٦٧.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ص:٤١٦٦.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص:٤١٦٥، ورد مثله في الكليات، م.س، ص:٨٧٤، وكذلك في كتاب العين، م.س، ص:١٣٠.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ص:٤١٦٦.
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) الفيومي، المصباح المنير، م.س، ص:٢١٧.
(٧) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج:٢، ص:٢٩٧٤-٢٩٧٦.
(٨) المصدر السابق نفسه، ص٢١٠،

رجفة في كيانه حين يخلو إليها لحظات، ناظرا إلى قلبه الذي بين جنبيه، وهو في قبضة القاهر الجبار"[1]، والثالثة وردت كنتيجة حين ينظر المرء جزاءه في الدار الآخرة[2]، ويستثني الكافر عن هذه الخاصة وهي «المرء»، وما قيل في القرآن الكريم ينطبق على السنة النبوية الشريفة.

ينطلق ابن قيم الجوزية من المفهوم اللغوي، فيعتبر «المروءة» فعولة من لفظ المرء، كالفتوة من الفتى، والإنسانية من الإنسان»[3] ويلج من خلاله إلى توليد الدلالات ليصل إلى حقيقتها، بعد فهم حقيقة النفس البشرية التي تنطوي على ثلاثة دواع متجاذبة «داع يدعوها للاتصاف بأخلاق الشيطان: من الكبر والحسد والعلو والبغي والشر والأذى والفساد والغش، وداعي يدعوها إلى أخلاق الحيوان وهو داعي الشهوة، وداع يدعوها إلى أخلاق الملك: من الإحسان والنصح والبر والعلم والطاعة»[4]، فالمروءة عنده «هي اتصاف النفس بصفات الإنسان الذي فارق بها الحيوان البهيم، والشيطان الرجيم وأجاب الداعي الثالث فغلب عقله شهوته، وقلة المروءة وعدمها: هو الاسترسال في ذينك الداعيين (داعي الشيطان والحيوان) والتوجه لدعوتهما أين كانت»[5]، واعتبر المروءة أنواع؛ مروءة اللسان، ومروءة الخُلق، ومروءة المال ومروءة الجاه ومروءة الإحسان، وأما مروءة الترك فهي على ثلاثة درجات؛ مروءة المرء مع نفسه، ومع الخَلْق، ومع الحق سبحانه وتعالى[6].

فالمروءة هي كمال الرجولة وهي البداية الحقيقية للدخول في مرحلة التربية الإيمانية، التي يتغلب فيها العقل على الشهوة تغلبا تاما وينتصر عليها، لهذا قيل في أقدم ما كتب حول المروءة: «المروءة اجتناب الرجل ما يشينه، واجتناؤه ما يزينه، وأنه لا مروءة لمن لا أدب له، ولا أدب لمن لا عقل له، ولا عقل لمن ظن أن في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره»[7]، فقد خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلب شهوته عقله التحق بالبهائم، وبما أن الفتوة هي آخر المنازل في طريق التربية الإيمانية، فكيف يصل إليها الإنسان الذي سلك طريق الإسلام؟

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، م.س، ص:١٤٩٥.
(٢) القاسمي، محاسن التأويل، ص:٦٠٤١.
(٣) ابن قيم الجوزية، مدراج السالكين، م.س، ج:٢، ص:٣٣٤.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) المصدر السابق نفسه، ص:٣٣٤-٣٣٥.
(٧) انظر: -صالح بن جناح اللخمي، الأدب والمروءة، ص:١٢، وكذلك: سيد عاصم علي، المروءة، ص:٨-٩، وكذلك: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص:٥١٤.

٦-صورة الفتوة

الفتوة في اللغة العربية اسم من الفتى «انقلبت الياء فيه واوا لأن الأصل (فُعولة)»، والفتا هو الغلام الحدث[١]، واستعارت من أيام العرب قبل البعثة صفتا الشجاعة والسخاء، وأصبح الفتى لا يعني الشاب والحدث وإنما «الكامل الجزل من الرجال»[٢]، ثم توسعت معانيها أيام بني أمية لتخرج عن العمر والسن، وتشمل معاني المروءة، ثم دخل معنى الإيثار من الصوفية حين تخلوا عن المرابطة والجهاد، ثم ازدحمت المعاني وكثرت الأقوال فيها حين كثرت التصانيف حولها خاصة في العراق وخراسان، معظمها مذكور في كتاب الفتوة لابن معمار، والفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي، وكتاب «طبقات الصوفية» ورسالة القشيري في التصوف، ثم انحرف المفهوم عن مساره في أواخر عصر بني أمية لتختلف طوائف الفتوة وتظهر «الفتوة المزيفة» التي يمثلها العيارين والشباب المنحرف[٣]، بعد غزو الروم للرها وديار الجزيرة في نهاية القرن الرابع الهجري، ثم رجع مفهوم الفتوة وأصبح مرادف للمفهوم اللغوي في أوائل القرن الخامس للهجرة حين ظهرت في بلاد الشام فتوة يعرف أصحابها «بالأحداث» واحدها «حدث»، ثم رجعت إلى نصابها حين نجحت الدولة السلجوقية في محاربة الفتوة الزائفة، وحين نشطت الحركة الصوفية، وأنتجت أغلب المفاهيم المتعلقة بالفتوة والتي كانت الأساس الذي اعتمده الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) لتشكيل تنظيمات الفتوة، وأوعز في عام ٦٠٤هـ إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن المعمار (ت٦٤٢هـ) لوضع كتاب يكون دستورا تربويا للفتيان، وسبب ذلك شعوره بالخطر المحدق بالعالم الإسلامي حين ذاك، ونشطت الفتوة في عصر هذا الخليفة الذي كان هو ذاته أحد عناصرها، ثم خلفه حفيده المستنصر وارتقى بها مرتبه أخرى، إلى أن سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ وركد أمر الفتوة في جزيرة العرب لينتقل إلى مصر في عهد الظاهر بيبرس، ثم راجت الفتوة -مرة أخرى- في عصر المماليك بمصر والشام.

ومن أوائل من ألف في الفتوة: أبو عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي السلمي، حيث قدم في نهاية كتابه «الفتوة»، خلاصة لمفهوم الفتوة «اعلم أن أصل الفتوة هو حفظ مراعاة الدين ومتابعة السنة، وأتباع ما أمر الله به نبيه عليه السلام في قوله: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ (الأعراف: **١٩٩**)»[٤].

فالفتوة هي كمال المروءة التي تنتج عن تمام التربية الإيمانية والشروع في التربية الإحسانية «فهذه المنزلة حقيقتها هي منزلة الإحسان»[٥]، فهي المدخل إلى هذه المنزلة، وهي آخر مراتب المروءة «والفرق بينها وبين المروءة أن

(١) ابن منظور، لسان العرب، ص:٣٣٤٧-٣٣٤٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص:١٣-١٤.

(٤) السلمي، الفتوة، ص:٩٧.

(٥) ابن قيم، الجوزية، مدراج السالكين، م.س، ج:٢، ص:٣٢٤.

المروءة أعم منها، فالفتوة نوع من أنواع المروءة»[1]، وإذا كانت المروءة هي استعمال ما يجمل ويزين مما هو مختص بالعبد أو متعد إلى غيره، وترك ما يدنس ويشين، فإن «الفتوة إنما هي استعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق»[2]، وهي منزلة شريفة لم تعبر عنها الشريعة باسم الفتوة وإنما استخدمت مصطلح «مكارم الأخلاق».

والفتوة ثلاثة درجات، الدرجة الأولى يكون فيها: ترك الخصومة والتغافل عن الزلة ونسيان الأذية، والدرجة الثانية ويكون فيها: تقريب الذي يقصي وتكريم الذي يؤذي والاعتذار للجاني سماحة لا كظما ومودة لا مصابرة، والدرجة الثالثة: لا تتعلق في السير بذليل، ولا تشوب إجابتك بعوص، ولا تقف في شهودك على رسم[3].

الفتوة إذن هي صورة الإنسان وقد بلغ به المسير في التجربة الإيمانية إلى نهايتها، وأوشك أن يدخل إلى التجربة الإحسانية التي تنتهي به إلى صورة الرجل الأمة صاحب الخلق العظيم والفكر العظيم والإيمان العظيم، فما هي هذه الصورة؟

٧-صورة الرجل الأمة

قبل أن يؤسس مالك بن بنبي مشروع «ميلاد مجتمع« ذهب يحدد معنى المصطلح «مجتمع» من الناحية التاريخية، التي تشكل أصول الكيان الاجتماعي، ومن الوجهة التشكيلية التي تتصل ببنائه، ثم من الناحية الوظيفية؛ بداية بالمعاني البسيطة الوصفية الخارجية التي تقدمها القواميس والمعاجم، إلى التحديد الجدلي في نطاق الزمن، وبما أن كل تغيير يطرأ على الخصائص التشكيلية، أو يحدث في التوجيه الثقافي لجماعة إنسانية معينة، هو نتيجة مباشرة لوظيفتها التاريخية، استنتج مالك بن نبي بأن «كل جماعة لا تتطور ولا يعتريها تغيير في حدود الزمن، تخرج عن التحديد الجدلي لكلمة مجتمع»[4]، فالمجتمع هو الجماعة الإنسانية التي تتطور انطلاقا من نقطة يطلق عليها «ميلاد»، الذي هو حدث يسجل ظهور شكل من أشكال الحياة المشتركة، كما يسجل نقطة انطلاق حركة التغيير التي تتعرض لها الحياة، ويتبلور هذا الشكل في صورة نظام جديد للعلاقات بين أفراد جماعة معينة.

وتوصل مالك بن نبي إلى أن هذه الصورة الجديدة للحياة المشتركة، قد تبدأ بفرد واحد، يمثل في هذه الحالة نواة المجتمع الوليد، وذلك هو المعنى المقصود من كلمة «أمة» عندما يطلقها القرآن الكريم على إبراهيم عليه السلام في

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص:٣٢٧-٣٣٣.
(٤) مالك، بن نبي، ميلاد مجتمع، ص:١٦-١٧.

قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠)، ففي هذه الحالة يتلخص المجتمع الأمة في رجل واحد هو الرجل الأمة، فالتجربة الإيمانية الإبراهيمية نقلته من الفكر العظيم إلى الإيمان العظيم الذي أدخله إلى منزلة الإحسان، وتحقيق الخلق العظيم، خلق المصطفى ﷺ[١].

فقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالخلق العظيم، وجمع له مكارم الأخلاق في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، "فلا ريب أن للمطاع مع الناس ثلاثة أحوال: أحدهما: أمرهم ونهيهم بما فيه مصالحهم، والثاني: أخذه منهم ما يبذلونه مما عليهم من الطاعة، والثالث أن الناس معه قسمان؛ موافق له موال، ومعاد له معارض، وعليه في كل واحد من هذه واجبات"[٢]، منها الإعراض عن المعادين الجاهلين، والخلق العظيم يقوم على: الصبر والعفة والشجاعة والعدل، ومنشأ جميع الأخلاق السافلة: الجهل والظلم والشهوة والغضب، وفي تنظيم قوى النفس والنعم وتحقيق هذه المنزلة، لطائف كثيرة لم يغفل عنها صاحب «منازل السائرين» (الهروي)، وصاحب «مدارج السالكين»، وصاحب «إحياء علوم الدين».

فصورة الرجل الأمة تنتج أساسا عن كمال الفتوة، حيث يتدرج السائر في منازل الإحسان حتى يصل إلى الخلق العظيم خلق المصطفى ﷺ وهذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

المبحث الثالث: صورة الإنسان في التداول المعرفي الغربي

يحرص مهندسو المفاهيم في الغرب إلى إزاحة الكلمات الإسلامية وطمس معالمها باستخدام عدة آليات، منها التشويش عليها بكثرة المعلومات لتبديدها وإبعادها عن أصولها الحقيقية الراسخة في المصادر التأسيسية، والمتتبع لمصطلح «إنسان» يجد كثرة ووفرة المعلومات[٣] عائقا أساسيا لمعرفة حقيقته، يقول أليكسيس كاريل: «إن جهلنا بأنفسنا ذو طبيعة عجيبة، فهو لم ينشأ من صعوبة الحصول على المعلومات الضرورية، أو عدم دقتها، أو ندرتها ... بل بالعكس، إنه راجع إلى وفرة هذه المعلومات وتشوشها بعد أن كدستها الإنسانية عن نفسها خلال القرون الطويلة الماضية»[٤].

ورد في قاموس أكسفورد الذي نشرته جامعة أكسفورد سنة ٢٠١٧م أن Man يعني رجل وأن Person يعني

(١) ابن قيم الجوزية، مدراج السالكين، م.س، ج:٢، ص:٢٨٩.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص:٢٩٠.
(٣) راجع: عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، ص:١٠١.
(٤) أليكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهولة، ص:٤٥.

الشخص أو الفرد، وأن Human Being يعني إنسان[١]، وورد في قاموس ووهر أن Man و Human Being تعني إنسان وأن Woman تعني إنسانة[٢]، وفي اللغة اللاتينية هو Homo، وباللغة اليونانية [٣] νος أو Nos، فالمصطلح الأساس هو Homo الذي ليس له معنى واحد بل يتغير حسب النظريات والاكتشافات التي تبحث في أصل الإنسان وطبيعته، وإذا دخل هذا المصطلح إلى العربية فإنه سيحتكم إلى قواعد التعريب التي وضعها أساطينها مثل سبويه وابن كمال باشا وغيرهم، فينغرس «الهومو» في الفعل الثلاثي المجرد «هَوَمَ» الذي يعني الذاهب على وجهه، أو البادئ في النوم[٤]، ويصبح هناك نوعين من البشر على الأرض الإنسان الذي اهتدى إلى الصراط المستقيم، و«الهومو» الذي يمشي منكبا على وجهه، وهذا هو بالضبط مصداق قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (الملك:٢٢).

ويصور العهد القديم والعهد الجديد ورسائل الرسل، الإنسان في صورتين: صورة الإنسان المتسلط الجبار الذي يسفك الدماء ويقتل دون رحمة، وهي شخصية طردية موجهة لغير اليهود والنصارى مستقاة من العهد القديم، وصورة الإنسان المحب الحنون، وهي شخصية جذبية داخلية، موجهة لليهود والنصارى مستوحاة من العهد الجديد، وكلاهما محاكاة للرب والإله في كلا العهدين؛ ففي العهد القديم الإنسان حيوان متسلط على باقي المخلوقات الأرضية فالحياة واحدة بين الحيوانات الزاحفة والحيتان والطيور والبهائم والوحوش، فالكون وكل ما فيه مضاد ومناقض للإنسان، لهذا عليه أن يمارس القسوة والتسلط والوحشية حتى يسيطر عليه ويكون سيدا على الطبيعة: «وقال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا، وليتسلّط على سمك البحر وطير السماء والبهائم وجميع الأرض وكل الدبابات الدابة على الأرض»[٥]. وصورة الإله في العهد القديم، جبار منتقم يقتل من أجل اليهود وينزل من السماء ليحارب معهم ويقتل أعداءهم، وصورة موسى عليه السلام جبار عنيف يقتل ويقاتل من يشاء من غير اليهود، ولا تحركه غير عاطفة اليهود، ولا يتجه إلا إلى اليهود، يخادع ويذبح من أجلهم.

ويرسم العهد الجديد صورة مثالية للإنسان، فهو المحب اللطيف والراعي الصالح وكلمة الرب، رمز الألفة والتسامح، "من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا"[٦]، والأناجيل

(١) Oxford English- Arabic dictionary. P744.

(٢) Hans, Wehr. A' dictionary of Modern written Arabic, Edited by J Milton Cowanm third edition, Ithaca. New york, 1976. P731.

(٣) صموئيل كامل عبد السيد وأرثيميس ثلاسيتوس، قاموس عربي يوناني، ص:١٨.

(٤) راجع: -ابن منظور، لسان العرب، ص:١٥٠.

(٥) ترجمة كتاب الحياة، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الأول (بدأ الخلق: اليوم السادس؛ خلق الحيوان والإنسان)، ص:٢.

(٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ٦، رقم:٢٩.

المعتمدة من قبل الكنيسة الجامعة لم تأت على ذكر كيفية خلق الإنسان الأول، لأنها أصبحت تعتمد العهد القديم كمرجع أساسي في هذا الشأن، وبهذا يزول العجب عن حقيقة ازدواج الشخصية الغربية[١] وعن سبب الدفاع المستميت عن النص التوراتي لإبقاء الاحترام والتفاهم مع المسيحيين، وللتوفيق بين ما لا يقبل التوفيق اجتهد علماء اللاهوت المعاصرون في مراجعة المفاهيم الكلاسيكية للحقيقة.

فانغلاق اليهود وتحريف ديانتهم وتقاربها بالديانات المحرفة الأخرى، واختلاف اعتقاداتهم مع الدين الإسلامي، جعلهم يحسمون أمر توجههم، ليشكلوا كتلة واحدة مع النصارى ضد المسلمين، رغم أنهم عاشوا أزهى فتراتهم التاريخية معهم، وقد انتهى هذا التوافق بجمع مصادرهم الدينية في كتاب واحد وَسَمُوهُ بـ «الكتاب المقدس»[٢]، وفي كلمة جامعة فإن فهم الواقع الإنساني وصورته وحركة الأفكار، مرتبط بفهم الاعتقادات الواردة في «الكتاب المقدس»، ونزعة السيطرة والتسلط الموجودة في الفكر الغربي مستقاة منه، ومنه استقى جل فلاسفته مسلماتهم.

ومن يصغي إلى محركات التاريخ، يكتشف التشابه العجيب في المسلمات التي تحُرك الفكر الغربي وتُوجِّهه نحو غاية معينة؛ فترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية (الترجمة السبعينية)[٣]، غيرت توجيه الفلسفة اليونانية من الأصول المشرقية الروحية الحكمية إلى نوع من الصابئية الجديدة القائمة على المادة والعقل المجرد (اللوغوس)، فالمبدأ الأساسي هو؛ أن شيئا لا يمكن أن يوجد من لاشيء، فالوجود حسب (لوقيبوس وديموقريطس) يرجع إلى عدد من الأجزاء التي لا تتجزأ (الذرات Atoms)، عددها لا متناهي وهي متنوعة في أشكالها وأحجامها، والإنسان نشأ صدفة من هذه الذرات؛ فالذرات تتحرك في فراغ لا متناه ونتيجة الصدفة تتصادم وتتشكل في دوامات فيها تتلاقى الذرات وتلتحم في أجسام، أما النفس فهي الأخرى تتألف من ذرات دقيقة ملساء مستديرة، وهي بهذه المواصفات سريعة الحركة تتغلغل في الأجسام فتتشكل حياة الإنسان وصورته، وأدق هذه الذرات تُكوِّن مركز التفكير ثم تأتي بعد ذلك ذرات الإحساس التي توجد في مركز الإحساس كالحواس والقلب، ويتم الإحساس والتفكير عن طريق انتقال أبخرة دقيقة تخرج من الأجسام إلى أعضاء الحس، فإذا فقد الإنسان جزءا من هذه الذرات الدقيقة اللطيفة شعر بالنوم، أما إذا فقد عدد أكبر كان الإغماء، أما إذا خرجت كميات أكبر كان الموت وليس بعد الموت من حياة

(١) راجع: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص:٣٤-٣٨. ومالك بن نبي، في مهب المعركة، ص:٢٣-٢٥.

(٢) طالع: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص:١٨٨، وكذلك: سامي عابدين، أصل الإنسان في التوراة والإنجيل والقرآن، ص:١٦، وكذلك: -الشهرستاني، الملل والنحل، م.س، ص:٢٧٩-٢٨٠.

(٣) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، م.س. ص:٧٣.

أو خلود، لأن الأجسام تتلاشى وتبقى الذرات تسبح لتتشكل في أجسام جديدة بالطريقة نفسها، فباجتماع الذرات وافتراقها يتكون الكون والفساد والوجود والعدم[١].

«إن الجواهر وكل ما هو موجود إطلاقا، إنما نشأ من موضوع، فهناك دائما شيء هو موضوع، منه يبدأ الكون»[٢]، يعتقد أرسطو أن كل شيء في العالم يحركه باعث داخلي ليصبح شيئا أكبر مما كان عليه، ويختصر الوجود في مبدأين؛ الهيولى أو المادة أو الموضوع والصورة، والموضوع لا صورة له ولا مظهر، ولا حدود ولا وصف، وهو صالح لأن يكون أي شيء، ولكنه بالفعل شيء معين؛ والذي منحه هذا التعين هو الصورة، والصورة تسيرها غاية وتجذبها إليها كما يجذب المغناطيس الحديد، والغاية في الحقيقة من حيث الزمن، سابقة في الفكر للوجود، ولكن إذا تعلق الأمر بالوجود الخارجي، ظهر الشيء أولا وحصلت الغاية ثانيا، وبرهن على وجود المحرك الأول[٣] وأنه ضروري وقديم[٤]، والإنسان كانت الغاية التي حركته إلى الخلق هي الحيوانية والنطق.

واخذ داروين هذا الإنسان ووصف تقلبه خلال عملية الانتخاب الطبيعي، حتى أصبح قادرا على الكلام وصناعة الأدوات والمشي منتصبا، بعد أن مرَّره على المراحل التي أقرها «الكتاب المقدس» وبعض تفاسيره مثل؛ تفسير القديس أوغسطين لـ «سفر التكوين»؛ فالإنسان تطور كغيره من الكائنات، من حيوان أحادي الخلية إلى الحيوانات العليا[٥] بما فيها الإنسان على هيأته البشرية[٦]، هذه النظرية التي أصبحت مرجعاً ومرضعا لكافة التحليلات التي ستأتي بعدها، في علم وظائف الأعضاء والكيمياء والفلك والميكانيكا والانتروبولوجيا وجل العلوم الإنسانية، بعد أن استكملها علم البيولوجيا بإرجاع كل أشكال الحياة إلى الطبيعة الكيميائية؛ فصورة إنسان نيتشة هي صورة رهيبة هي صورة إنسان ما بعد الحداثة الإنسان الهائع السائل الذي تختفي فيه جميع الصفات الإنسانية...

(١) علي سامي النشار وآخرون، ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الفلسفي حتى العصور الحديثة، ص:١١-١٤٥.
(٢) أرسطو طاليس، الطبيعة، ج:١، ص:٦١.
(٣) المرجع السابق نفسه، ص:٧٣٣.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص:٨٤٥.
(٥) تشارلز داروين. أصل الأنواع، ج:١، ص:٤٤-٤٦.
(٦) طالع: سامي عابدين، أصل الإنسان في التوراة والإنجيل والقرآن، م.س، ص:٢٣.

الخاتمة:

يتضح في ختام هذا البحث أن هناك ضرورة قصوى لمراجعة جميع المفاهيم الأساسية للبناء الحضاري، خاصة مفهوم الإنسان، واستعادة المفاهيم التي طمست واندثرت، وتأصيل المفاهيم المعربة التي تسللت دون إذن واتخذت شرعية تاريخية وأصبحت تمارس بفاعلية وأريحية دون معرفة حقيقتها، مثل مصطلح علم الكلام والفلسفة الإسلامية والتصوف، وإعادة بناء المفاهيم التي تفككت، ولا يتحقق ذلك إلا باستعادة اللغة العربية والتمكن منها، وبلوغ درجة عالية من الوعي بالصراع المفاهيمي، فالواقع ما هو في الحقيقة إلا مفاهيم تتحرك.

ولا سبيل لاستعادة مفهوم الإنسان سوى التربية على الدين، من خلال ثلاثة تجارب: التجربة الإسلامية بالتربية على أركان الإسلام وما تقتضيها من منازل، ثم التجربة الإيمانية بالتربية على أركان الإيمان وما تقتضيها من مسالك ومدارج، ثم التجربة الإحسانية بالتربية على أركان الإحسان ومنازله وما تقتضيها، لأنها تنتج أربعة صور بمثابة مراتب أخلاقية: صورة الرجولة والمروءة والفتوة وصورة الرجل الأمة.

ولتحقيق هذه الغاية، يوصي البحث بتأسيس منظومة تربوية، تحكمها أربعة مراحل تعليمية: المرحلة الابتدائية تقوم على التربية الإسلامية، والمرحلة الإعدادية التي يجب أن تتمحور حول التربية الإيمانية، والمرحلة الثانوية التي تتجه نحو التربية الإحسانية، أما المرحلة الجامعية فتتحول إلى مؤسسات للإنتاج والبناء الحضاري، وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما كتبه علماؤنا في هذا المجال، خاصة الهروي وابن تيمية وابن قيم الجوزية وأبو حامد الغزالي، والاستفادة من التجارب الحديثة بما يوافق البيئة الثقافية الإسلامية في أوسع معانيها.

المصادر والمراجع

اولا- المصادر والمراجع العربية:

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسين علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: المكتب الإسلامي، **١٤٢٣**ه)، ط**١**.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، (القاهرة: المكتبة العلمية دار الكتب المصرية، د.ت)، د.ط، ج:**١**.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، **١٣٩٩**ه)، د.ط، ج**٣**.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، **١٤٢٣**ه)، ط**٣**، ج:**٢**.
- ابن المعمار، محمد ابن أبي المكارم البغدادي، كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرون، (بغداد: طبع بمطبعة شفيق ونشر بمكتبة المثنى، **١٩٥٨**م) ط**١**.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، د.ط.
- ابن نبي، مالك، الظاهرة القرآنية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، **١٤٢٠**ه) إعادة تصوير ط**٤**.
- ابن نبي، مالك، في مهب المعركة، (دمشق: دار الفكر، **١٩٨٦**م)، تصوير طبعة **١٩٨١**م.
- ابن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، (بيروت: دار الفكر المعاصر، **١٤٣٠**ه)، ط**٩**.
- ابن نبي، مالك، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، (بيروت: دار الفكر، **١٤٢٠**ه) إعادة طبعة **٣**.
- ابن نبي، مالك، وجهة العالم الإسلامي، (دمشق: دار الفكر، **١٩٨٦**م)، تصوير طبعة **١٩٨١**م.
- أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، **١٤٢٣**ه)، ط**١**.
- إسماعيل محمد، حسام الدين، الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، **٢٠٠٨**م)، ط**١**.

- الأشقر، عمر سليمان، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ)، ط١.
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي، المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1332هـ)، ط١، ج:٢.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٧هـ)، إعادة تصوير ط٨.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ط١، ج٥.
- الحسيني بن موسى، أيوب أبي البقاء القرعي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ)، ط٢.
- الخطيب، عبد الكريم، الإنسان في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية، (القاهرة: دار الفكر العربي، د ت)، ط١.
- الرازي فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ)، ط١، ج:٢٩.
- الزرعي، أبو عبد الله شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق وتعليق محمد معتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ)، ط٧، ج١.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر، تفسير الكشاف، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، ١٤٣٠هـ
- السلمي، عبد الرحمن محمد بن الحسين، الفتوة، تحقيق إحسان ذنون الثامري، ومحمد عبد الله القدحات، (عمان -الأردن-: دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ)، ط١.
- الشاطبي، أبو إسحاق بن موسى إبراهيم، الموافقات، (المملكة العربية السعودية: دار بن عفان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ط١، ج:٥.
- الشحمي، محمد سعد خلف الله، سنن الفطرة، (دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ١٤٢١هـ)، ط١.

• الشعراوي، محمد متولي، أسماء الله الحسنى، (القاهرة: مطبوعات أخبار اليوم قطاع الثقافة، ١٩٩٣م)، د.ط.
• الشهرستاني، أبو الفتح تاج الدين، الملل والنحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ط٣.
• الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٣١هـ) ط.خ، مج٥.
• الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، د ط، ج١.
• الفيروز آبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ)، ط٨.
• الفيومي أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م)، د.ط.
• القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ب، د.د.ن، ١٣٧٦هـ)، ط١، ج:٢.
• القرني، علي بن عبد الله، الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ)، ط١.
• الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، (بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ)، ط١.
• النشار، علي سامي وآخرون، ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الفلسفي حتى العصور الحديثة، (الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، د.ط.
• النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م)، ط٩.
• الهروي أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري، كتاب منازل السائرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، د.ط.
• تورين، آلان، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١م)، د.ط.
• جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي،

تفسير الجلالين الميسر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م)، ط١.

- داروين، تشارلز، أصل الأنواع، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والترجمة والنشر، ٢٠٠٥م)، د.ط، ج:١.
- زغلول، راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ)، د ط.
- زهد، عصام العبد، «الرجولة في القرآن الكريم دراسة موضوعية»، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، العدد ٠٢ من المجلد ١٨، (يونيو ٢٠١٠م).
- ساترباك، آن وآخرون، أسس الهندسة الحيوية، ترجمة حاتم النجدي، (بيروت: توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١م)، ط١.
- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ)، ط٣٢.
- صموئيل، كامل عبد السيد، وآخرون، قاموس عربي يوناني، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٥م)، د.ط.
- طاليس، أرسطو، الطبيعة، ترجمة إسحاق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت)، ط١.
- طه، عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م)، ط١.
- عاشور، السعيد، الإنسان في القرآن الكريم، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، د.ت.
- عابدين، سامي، أصل الإنسان في التوراة والإنجيل والقرآن، (بيروت: مؤسسة جواد للطباعة والنشر دار الحرف العربي، ١٤٢٦هـ)، ط١.
- عبد الله، محمد محمود، الهندسة الوراثية في القرآن الكريم وأسرار الروح وخلق الإنسان، (مصر: مكتبة الإيمان بالمنصورة، ١٤٢٤هـ)، ط١.
- كامل، محمود، صورة الإنسان في الحديث النبوي الشريف، (بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٩٣م)، ط١.
- ل تومسون، توماس، أسفار العهد القديم في التاريخ، ترجمة عبد الوهاب علوب، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م)، د.ط.
- مظفر، الرزو حسن وآخرون، ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، (بيروت: مركز دراسات الوحدة

العربية، ٢٠٠٨م)، ط١.

• مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، (بيروت: الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت) مج:٧، ط٤.مهنا، أحمد إبراهيم، الإنسان في القرآن الكريم، (بيروت: منشورات الكتب العصرية، ١٩٨١م) د.ط.

ثانيا- المصادر والمراجع الأجنبية:

References:

- Abdin, Sami, *Asl Al-Insan fi Al-Tawrat wa Al-Injil wa Al-Quran*, (In Arabic), (Beirut: Muassasat Jawad li Al-Tibah wa Al-Nashr, 1426 A.H.), 1st ed..
- Abdullah, Muhammad Mahmud, *Al-Handasah Al-Wirathiyyah fi Al-Quran Al-Karim wa Asrar Al-Ruh wa Khalq Al-Insan*, (In Arabic), (Egypt: Maktabat Al-Iman bi Al-Mansurah, 1424), 1st ed..
- Al-Ashqar, Omar Sulayman, *Sharh Ibn Al-Qayyim li-Asma Allah Al-Husna*, (In Arabic), (Jordan: Dar Al-Nafais, 1428 A.H.), 1st ed..
- Al-Baji, Abu Al-Walid Sulayman, *Al-Muntaqa Sharh Al-Muwatta*, (In Arabic), (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Islami, 1332 A.H.), Vol 2, 1st ed..
- Al-Baydawi, Abdullah ibn Omar, *Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Tawil*, (In Arabic), (Beirut: Dar Ihya Al-Turath). 1st ed..
- Al-Bukhari, Abu Abdillah Muhammad ibn Ismail, *Sahih Al-Bukhari*, (In Arabic), (Damascus: Dar Ibn Kathir, 1423 A.H.), 1st ed..
- Al-Buti, Ramadan, *Kubra Al-Yaqiniyyat Al-Kawniyyah*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasir, 1417 A.H.), 8th ed..
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad, *Kitab Al-Ayn*, (In Arabic), ed. Abd Al-Hamid Hindawi, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424 A.H.) 1st ed..
- Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Muhammad ibn Yaqub, *Al-Qamus Al-Muhi*t, (In Arabic), ed. Maktab Tahqiq Al-Turath fi Muassasat Al-Risalah, (Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1426), 8th ed..
- Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali, *Al-Misbah Al-Munir*, (In Arabic), (Beirut: Maktabat Lubnan, 1987).
- Al-Harawi, Abdullah Al-Ansari, *Manazil Al-Sairin*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1408).
- Al-Hasani, Abi Al-Baqa Ayyub ibn Musa, *Al-Kulliyyat: Mujam fi Al-Mustalahat wa Al-Furuq Al-Lughawiyyah,* (In Arabic), (Beirut, Muassasat Al-Risalah, 1429), 2nd ed..
- Al-Khatib, Abdul-Karim, *Al-Insan fi Al-Quran Al-Karim min Al-Bidayah ila Al-Nihayah*, (In Arabic), (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi), 1st ed..
- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Habib Al-Basri, *Adab Al-Dunya wa Al-Din*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Minhaj, 1434), 1st ed..
- Al-Nashar, Ali Sami, *Democrates: Faylasuf Al-Tharrah wa Atharahu fi Al-Fikr Al-Falsafi hatta Al-Usur Al-Hadithah*, (Alexandria: Al-Hayah Al-Misriyyah Al-Amah li Al-Kitab).
- Al-Nashar, Ali Sami, *Nashat Al-Fikr Al-Falsafi fi Al-Islam*, (In Arabic), (Cairo: Dar Al-Marif, 1995), 9th ed..
- Al-Qarni, Ali ibn Abdillah, Al-Fitrah: *Haqiqatuha wa Mathahibu Al-Nasi fiha*, (In Arabic), (Riyadh:

Dar Al-Muslim, 1424), 1st ed..

- Al-Qasimi Muhammad Jamal Al-Din, *Mahasin Al-Tawil*, (In Arabic), ed. Muhammad Fuad Abdul-Baqi, (1376 A.H), 2nd ed..
- Al-Razi, Fakhr Al-Din, *Mafatih Al-Ghayb*, (In Arabic), (Beirut: Muassasat Al-Mukhtar, 1401), 1st ed..
- Al-Shahmi, Muhammad Sad Khalaf-Allah, *Sunan Al-Fitrah*, (In Arabic), (Dubai: Dairat Al-Shun Al-Islamiyyah, 1421 A.H.), 1st ed..
- Al-Sharawi, Muhammad Mutawalli, *Asma Allah Al-Husna*, (In Arabic), (Cairo: Akhbar Al-Yawm – Qita Al-Thaqafah, 1993).
- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa, *Al-Muwafaqat*, (In Arabic), (Saudi Arabia: Dar Ibn Affan, 1997), 5th ed..
- Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad, *Fath Al-Qadir*, (In Arabic), (KSA: Wizarat Al-Shun Al-Islamiyyah, 1431 A.H.).
- Al-Shihristani, Abi Al-Fath Muhammad ibn Abdul-Karim, *Al-Milal wa Al-Niha*l, (In Arabic), (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah), 3rd ed..
- Al-Sulami, Abdul-Rahman Muhammad ibn Al-Husayn, *Al-Futuwwah*, (In Arabic), ed. Ihsan Thannun Al-Thamiri, (Amman: Dar Al-Razi, 1422), 1st ed..
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, *Tafsir Al-Jalalayn*, (In Arabic), (Beirut: Maktabat Lubnan Nashirun, 2003), 1st ed..
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmud ibn Omar ibn Muhammad ibn Omar, *Tafsir Al-Kashaf*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Marifah li Al-Tibah, 1430 A.H.), 3rd ed..
- Aristotle, *Al-Tabiah*, (In Arabic), trans. Ishaq ibn Hanin, ed. Abdul-Rahman Badawi, (Cairo: Al-Hayah Al-Misriyyah Al-Amah lil-Kitab). 1st ed..
- Ashur, Al-Saed, *Al-Insan fi Al-Quran Al-Karim*, (In Arabic), (Cairo: Dar Gharib).
- Bihr, Alaiw and Pfefferkorn, Roland, *Les enjeux ideologiques et théoriques d'un (nouveau paradigm)*, l'exclusion revue, n28, 2001.
- Darwin, Charles, *Asl Al-Anwa*, (In Arabic), (Cairo: Al-Muassasah Al-Misriyyah Al-Amah, 2005).
- Hans, Wehr. *A Dictionary of Modern Written Arabic*, Edited by J Milton Cowanm third edition, Ithaca. New york, 1976. P731.
- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdul-Rahman, *Zad Al-Masir*, (In Arabic), (Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1423 A.H.), 1st ed..
- Ibn Al-Mimar, Muhammad ibn Abi Al-Makarim, *Kitab Al-Futuwwah*, (In Arabic), ed. Mustafa Jawad, (Baghdad: Matbat Shafiq. Nashr Makatabt Al-Muthanna), 1st ed..
- Ibn Faris, Abu Al-Hasan Ahmad, *Mujam Maqayis Al-Lughah*, (In Arabic), ed. Abd Al-Salam Harun, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1399 A.H.)
- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Uthman, *Al-Khasais*, (In Arabic), (Cairo, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Vol 1).
- Ibn Kathir, Abi Al-Fida Ismail, *Tafsir Al-Quran Al-Azim*, (In Arabic), (Cairo, Muassasat Al-Mukhtar, 1423 A.H.), Vol 1, 3rd ed..
- Ibn Manzur, Muhammad, *Lisan Al-Arab*, (In Arabic), ed. Abdullah Ali Al-Kabir, (Cairo: Dar Al-Marif).
- Ibn Nabi, Malik, *Al-Zahirah Al-Quraniyyah*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasir, 1420 A.H), 4th ed..
- Ibn Nabi, Malik, *Fi Mahab Al-Marakah*, (In Arabic), (Damascus: Dar Al-Fikr, 1986).
- Ibn Nabi, Malik, *Milad Mujtama*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasir, 1420 A.H.)

- Ibn Nabi, Malik, *Mushkilat Al-Afkar fi Al-Alam Al-Islami*, (In Arabic), Trans. Bassam Barakah and Ahmad Shabu, (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasir, 1430 A.H.), 9th ed..
- Ibn Nabi, Malik, *Wijhat Al-Alam Al-Islami*, (In Arabic), (Damascus: Dar Al-Fikr, 1986).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, *Madarij Al-Salikin*, (In Arabic), Ed. Muhammad Mutasim-billah Al-Baghdadi, (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1423 A.H), Vol 1, 7th ed..
- Ismail, Muhammad Husam Al-Din, *Al-Surah wa Al-Jasad Dirasah Naqdiyyah fi Al-Ilam Al-Muasir*, (In Arabic), (Beirut: Markaz Dirasat Al-Wihdah Al-Arabiyyah, 2008), 1st ed..
- Kamil, Mahmud, *Surat Al-Insan fi Al-Hadith Al-Nabawi Al-Sharif*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lubnani, 1993), 1st ed..
- Mahanna, Ahmad Ibrahim, *Al-Insan fi Al-Quran Al-Karim*, (In Arabic), (Beirut: Manshurat Al-Kutub Al-Asriyyah, 1981).
- Mughniyah, Muhammad Jawad, *Al-Tafisr Al-Kashif*, (In Arabic), (Beirut: Al-Anwar li al-Tibah), 4th ed..
- Muzaffar Al-Rizu Hasan, *Thawrat Al-Surah Al-Mashhad Al-Ilami wa Fada Al-Waq*i, (In Arabic), (Beirut: Markaz Dirasat Al-Wihdah Al-Arabiyyah, 2008), 1st ed..
- Oxford English- Arabic dictionary. P744.
- Pfefferkorn, Roland, *Inégalités et rapports sociaux,* La Disput, col1, «le genre du monde», 2007.
- Samuel, Kamel Abd Al-Sayyid, and Thalasinos, Artimis, *Qamus Arabi-Yunani*, (In Arabic), (Beirut: Maktabat Lubnan, 1995).
- Saturback, Anne, *Usus Al-Handasah Al-Hayawiyyah,* (In Arabic), Trans: Hatim Al-Najdi, (Beirut: Markaz Dirasat Al-Wihdah Al-Arabiyyah, 2011), 1st ed..
- Sayyid Qutb, *Fi Zilal Al-Quran*, (In Arabic), (Cairo: Dar Al-Shuruq, 1423 A.H.) 32nd ed..
- Taha Abdul-Rahman, *Al-Haqq Al-Arabi fi Al-Ikhtilaf Al-Falsafi*, (In Arabic), (Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, 2002), 1st ed..
- Thomson, Thomas, *Asfar Al-Ahd Al-Qadim fi Al-Tarikh*, (In Arabic), Trans. Abdul-Wahhab Allub, (Cairo: Al-Majlis Al-Ala li-Al-Thaqafah, 2000).
- Touraine, Alain, *Pradigma Jadidah li-fahm Alam Al-Yawm*, (In Arabic), Trans: George Sulayman, (Beirut: Markaz Dirasat Al-Wihda Al-Arabiyyah, 2011).
- Zaghlul, Raghib Muhammad Al-Najjar, *Min Ayat Al-Ijaz Al-Ilmi Al-Insan min Al-Milad ila Al-Bath fi Al-Quran Al-Karim*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Marifah, 1428 A.H.).
- Zuhd, Isam Al-Abd, *Al-Rujulah fi Al-Quran Al-Karim Dirasah Mawduiyyah*, (In Arabic), (Majallah Al-Jamiah Al-Islamiyyah Silsilat Al-Dirasat Al-Insaniyyah, June 2010), Vol 18 2nd ed..